اختلاف المصطلح وتشابه المعنى

الباحثة / عزة بكر على
إشراف
الدكتور / محمد صالحين
الأستاذ المساعد بقسم الفلسفة الإسلامية
كلية دار العلوم – جامعة المنيا

لم يقتصر مصطلحي القضاء والقدر على لفظهما المباشر الذي أتيا به في القرآن الكريم – كما ورد في المبحث الأول – ، بل تعددّت الألفاظ الدالة على هذين المصطلحين ، والتي لم تخرج عن المعنى الأساسي لمصطلحي القضاء والقدر . وذلك مما سنوضحه فيما يلي :

لفظة (التطيّر) :

- ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[1] يُقال للشؤم طائرة وطيرة . وعن ابن عباس : طائرهم ما قضى عليهم وقدر لهم ومنه قول العرب طار له سهم كذا أي حصل ووقع ذلك في حظه . وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يتفاءل ولا يتطير لأن الفأل الكلمة الحسنة والتطير عيافة الطير . ومعنى الآية : أن كل ما يصيبهم من خير أو شر فهو بقضاء الله وبتقديره[2] ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[3] أن الكل رهين بمشيئته وتقديره ، فيقولون هذا بيمن فلان أو بشؤمه ، وقد تشاءمت اليهود بالنبي – صلى الله عليه وسلم – في المدينة فقالوا : غلت أسعارنا وقلّت أمطارنا مذ أتانا . قال في الكشاف : ويجوز أن يكون معناه ألا إنما سبب شؤمهم عند الله وهو عملكم المكتوب عنده الذي يجري عليهم ما

---

(1) سورة الأعراف ، آية : ١٣١ .
(2) تفسير ابن كثير ، ج٣ ، ص ٤٦١ .
(3) سورة الأنعام ، آية : ٣٧ .

يسؤهم لأجله ويعاقبون له بعد موتهم ، وكما حكى عنهم لجهلهم أسندوا حوادث العالم لا إلى قضاء الله وقدره . [١]

لفظة (وأنزل) :

- ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾[٢]أي : قضى وقسّم لأن قضاياه وقسمه مكتوبة في اللوح المحفوظ ومن هناك ينزل . [٣]

لفظة (أراد) :

- ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[٤] وهذه الآية الكريمة مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[٥] ومثل : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾[٦]

وجميع هذه الآيات لا تخرج عن تبيين كمال قدرته – تعالى – وعظيم سلطانه ، وأنه إذا قدّر أمراً وأراد كونه ، فإنما يقول له : كُنْ . أي : مرة واحدة ، فيكون ، أي : فيوجد على وفق ما أراد . [٧]

لفظة (اللوم) :

- ﴿ فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٨] وقد قيل في تفسيرها : أنها جاءت بمعنى : القضاء أي أن : الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه .[٩]

---

(١) النيسابوري ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، ج٣ ، ص ٣٠٧ .
(٢) سورة الزمر ، آية : ٦ .
(٣) تفسير النيسابوري ، ج٥ ، ص٦١٥ .
(٤) سورة يس : ٨٢ .
(٥) سورة النحل ، آية : ٤٠ .
(٦) سورة القمر ، آية : ٥٠ .
(٧) تفسير الطبري ، ج١ ، ص ٣٩٩ .
(٨) سورة إبراهيم ، آية : ٢٢ .
(٩) تفسير النياسبوري ، ج٤ ، ص ١٨٩ .

لفظة (مصيبة) :

- ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[1]أي : وبشر يا محمد – صلى الله عليه وسلم – الذين يعلمون أن جميع ما بهم من نعمة فمني ، فيقرون بعبوديتي ، ويحدونني بالربوبية ، ويصدقون بالمعاد والرجوع إلي ؛ فيستسلمون لقضائي ، ويرجون ثوابي ، ويخافون عقابي ، ويقولون عند امتحاني إياه ببعض المحن ، وابتلائي إياهم بما وعدتهم أن ابتليهم به من الخوف ، والجوع ونقص الأموال ، والأنفس والثمرات ، وغير ذلك من المصائب أنا ممتحنهم بها : إنّا مماليك ربنا ومعبودنا أحياء ونحن عبيده ، وإنّا إليه بعد مماتنا صائرون ؛ تسليماً لقضائي ورضا بأحكامي . [2]
- ﴿ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ المَوْتِ ﴾[3]قيل : نزل بكم الموت .[4]
- ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[5]يقول تعالى ذكره : ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض بجدوبها وقحطوطها وذهاب زرعها وفسادها ﴿ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ ﴾ بالأوصاب والأوجاع والأسقام ﴿ إِلاَّ فِي كِتَابٍ ﴾ بمعنى إلا في أم الكتاب ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا ﴾[6] يقول : من قبل أن نبرأ الأنفس ، يني من قبل أن نخلقها يقال : قد برّأ الله هذا الشيء ، بمعنى : خلقه فهو بارئه . [7] وقيل أيضاً : هو شيء قد فرغ منه من قبل أن نبرأ الأنفس ، يعني من قبل أن نخلقها يقال : قد برّأ الله هذا الشيء ، بمعنى : خلقه فهو بارئه . فكل صيبة بين السماء والأرض ففي كتاب الله من قبل أن تُبرّأ النسمة ، وقيل : المصائب

([1]) سورة البقرة ، آية : ١٥٦ .

([2]) محمود بن أبى حسن النيسابوري ، الإيجاز البيان عن معاني القرآن ، تحقيق / دكتور حنيف بن حسن القاسمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـــــ ، ج٢ ، ص ٧٠٦ .

([3]) سورة المائدة ، آية : ١٠٦ .

([4]) النيسابوري ، الإيجاز البيان عن معانى القرآن ، ج٩ ، ص ٧١ .

([5]) سورة الحديد ، آية رقم : ٢٢ .

([6]) سورة الحديد ، آية رقم : ٢٢ .

([7]) تفسير الطبري ، ج٢٢ ، ص ٤١٨ .

والرزق والأشياء كلها مما تحب وتكره فرغ الله من ذلك كله قبل أن يُبرأ الأنفس . [١]

- ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ ﴾ قيل : هي السُّنُونَ . يعني : الجَدْب ، وأنه ليس أحد يصيبه خدش عُودٍ وَلَا نَكْبَةُ قَدَمٍ ، وَلَا خَلَجَانُ عَرَقٍ إِلَّا بِذَنْبٍ ، وما يعفو الله عنه أكثر . [٢]
- ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٣]أي : لم يصب أحداً من الخلق مصيبة ﴿ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ يقول تعالى : إلا بقضاء الله وتقديره ذلك عليه ﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ يقول : ومن يصدق بالله فيعلم أنه لا أحد تصيبه مصيبة إلا بإذن الله بذلك يهد قلبه : يقول يوفق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه . [٤]

لفظتا (تأسوا – تفرحوا) :

- ﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[٥] قيل أي : ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في أموالكم ولا في أنفسكم ، إلا في كتاب قد كتب ذلك فيه من قبل أن نخلق نفوسكم ، يقول تعالى : لكيلا تحزنوا ﴿ عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ من الدنيا ، فلم تدركوه منها ، ﴿ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ إذا مُدّت الألف منها : بالذي أعطاكم منها ربكم وملككم وخوّلكم .[٦]

وقيل : أي أعلمناكم بتقدم علمنا وسبق كتابنا للأشيء قبل كونها ، وتقديرنا الكائنات قبل وجودها ، لتعلموا أن ما أصابكم لم يكن ليخطئكم ، وما أخطأكم لم يكن ليصيبكم ، فلا تأسوا على ما فاتكم ، فإنه لو قُدِّرَ شيء لكان ﴿ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ أي : جاءكم وَيَقْرَأُ: " آتاكُم" أي : أَعْطَاكُمْ . وكلاهما متلازمان ، أي : لَا تَفْخَرُوا على الناس بما أَنْعَمَ اللَّهُ به عليكم ، فإن ذلك ليس بسعيكم ولا كَدِّكُمْ ، وإنما

---

(١) النيسابوري ، الإيجاز البيان عن معان القرآن ، ج٢٢ ، ص ٤١٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ، ج٨ ، ص ٢٦ .

(٣) سورة التغابن ، آية : ١١ .

(٤) النيسابوري ، الإيجاز البيان عن معانى القرآن ، ج٢٣ ، ص ١١ .

(٥) سورة الحديد ، آية : ٢٣ .

(٦) النيسابوري ، الإيجاز البيان عن معانى القرآن ، ج٢٢ ، ص ٤٢٠ .

هو عن قَدَرِ اللَّهِ ورزقه لكم ، فلا تتخذوا نعَمَ اللَّهِ أَشَرًا وبَطَرًا ، تفخرون بها على الناس ؛ ولهذا قال : ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ أي : مختال في نفسه مُتَكَبِّرٍ فخور، أي : على غيره . [1]

لفظة (البلاء) :

- ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاَءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[2] قيل أن البلاء : النعمة ، وقيل : أن أصل البلاء عند العرب : الاختبار والامتحان ، ثم يستعمل في الخير والشر لأن الامتحان والاختبار يكون بالخير كما يكون بالشر ، كما قال تعالى . [3]
- ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾[4] أَخْبَرَ تعالى أن يَبْتَلِي عباد الْمُؤْمِنِينَ أي : يَخْتَبِرُهُمْ وَيَمْتَحِنُهُمْ ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾[5] .[6]وقيل : كل ذلك امتحان كل ذلك امتحان مني لكم واختبار مني لكم ، فَيَتَبَيَّنُ صادقوكم في إيمانهم من كاذبيكم فيه ، ويعرف أهل البصائر في دينهم منكم من أهل النفاق فيه والشك والارتياب . [7]

لفظة (الطبع) :

- ﴿ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾[8]يقول : وختم الله على قلوبهم بما كسبوا من الذنوب ﴿ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ ﴾ أي لا يعلمون سوء عاقبتهم بتخلفهم عنك وتركهم الجهاد معك وما عليهم من قبيح الثناء في الدنيا وعظيم البلاء في الآخرة . [9]

---

(1) تفسير ابن كثير ، ج٨ ، ص ٢٧ .
(2) سورة البقرة ، آية رقم : ٤٩ .
(3) النيسابوري ، الإيجاز البيان عن معانى القرآن ، ج١ ، ٦٥٣ .
(4) سورة البقرة ، آية رقم : ١٥٥ .
(5) سورة محمد ، آية : ٣١ .
(6) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص ٤٦٧ .
(7) تفسير الطبري ، ج٢ ، ص ٧٠٤ .
(8) سورة التوبة ، آية : ٨٧ .
(9) النيسابوري ، الإيجاز عن معاني القرآن ، ج١١ ، ص ٦٢٨ .

لفظة (العمى) :

- وقال عز شأنه : ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1] في ضلالهم وكفرهم الذي غمرهم دَنَسُه ، وعَلاهم رجْسه ، يَتَرَدَّدُونَ – حَيَارَى – ضلالاً لا يجدون إلى المخرج منه سَبِيلًا ؛ لأن الله تعالى قد طبع على قلوبهم وختم عليها ، وأعمى أبصارهم عن الهدى واغشاها ، فلا يبصرون رشداً ، ولا يهتدون سبيلاً .

وقال بعضهم : الْعَمَى فِي الْعَيْنِ ، وَالْعَمَهُ في القلب ، وقد يستعمل الْعَمَى في الْقَلْبِ – أيضاً –: قال الله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾[2] ويقال : عَمِهَ الرجل يَعْمَهُ عُمُوهًا فهو عَمِهٌ وَعَامِهٌ، وَجَمْعُهُ عُمَّهٌ ، وَذَهَبَتْ إِبِلُهُ الْعَمْهَاءُ: إِذَا لَمْ يَدْرِ أَيْنَ ذَهَبَتْ . وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على أنه تعالى إنما ختم على قلوبهم وحال بينهم وبين الهدى جزاءً وفاقاً على تماديهم في الباطل وتركهم الحق ، وهذا عدل من الله تعالى وليس حسن وليس بقبيح فلو أحاط علماً بهذا لما قال ما قال .[3] فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الذنوب ، إذا تتابعت على القلوب أغلقتها ، وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الختم من قبل الله عز وجل والطبع ، فلا يكون للإيمان إليها مسلك ، ولا للكفر منها مخلص . فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله تبارك وتعالى في قوله : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾[4] نظير الطبع والختم على ما تدركه الأبصار من الأوعية والظروف التي لا يوصل إلى ما فيها إلا بفضّ ذلك عنها ثم حلها ، فكذلك لا يصل الإيمان إلى قلوب من وصف الله أنه ختم على قلوبهم ، إلا بعد فَضِّه خَاتَمَهُ وَحلِّه رِبَاطَهُ عَنْهَا . ويقال لقول القول الثاني الزاعمين أن معنى قوله جل ثناؤه : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ هو وصفهم بالاستكبار والإعراض عن الذي دعوا إليه من الإقرار بالحق تكبُّرًا ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[5] قال : طبع على قلوبهم ما كسبوا ، فلا يفزعون ، ولا يتحاشون .[6]

---

(1) سورة التوبة ، آية : ٨٧ .

(2) سورة التوبة ، آية : ٨٧ .

(3) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص ١٧٤ .

(4) سورة البقرة ، آية : ٧ .

(5) سورة المطففين ، آية : ١٤ .

(6) تفسير الطبري ، ج١ ، ص ٢٦١ .

لفظة : (طائركم)

- ﴿ وكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً ﴾[1]قال ابن عباس : عمله وما قدر عليه أينما كان . وقال الكلبي ومقاتل : خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسبه به . وقال الحسن : يمنه وشؤمه . وعن مجاهد : ما من مولود إلا في عنقه ورقه مكتوب فيها شقي أو سعيد . وقال أهل المعانى : أراد بالطائر ما قضى الله عليه أنه عامله وما هو صائر إليه من سعادة أو شقاوة سمى على عادة العرب طائراً فيما كانت تتفاءل وتتشاءم به من سوانح الطير وبوارحها ، وقيل إنما أراد بالطائر : حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان بكذا وكذا . وخصّ العنق من بين سائر الأعضاء لأنه موضع القائد والأطواق وغيرهما مما يزين أو يشين ، فجرى كلام العرب بتشبيه الأشياء اللازمة إلى الأعناق . [2] وقيل : نَحسًا كان ذلك الذي أَلْزَمَهُ من الطائر، وَشَقَاءً يُورِدُهُ سَعِيرًا ، أو كان سَعْدًا يُورِدُهُ جَنَّاتِ عَدْنٍ.[3]

لفظة (كتب) :

- ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[4] يقول تعالى ذكره : قضى على الشيطان فمعنى : " كتب " ههنا قضى ، والهاء التي فى قوله " عليه " من ذكر الشيطان فعن قتادة : " كتب عليه من تولاه " قال : كتب على الشيطان أنه من اتبع الشيطان من خلق الله . وتأويل الكلام : قضى على الشيطان أنه يضل أتباعه ولا يهديهم إلى الحق ، ﴿ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ يقول : ويسوق من اتبعه إلى عذاب جهنم الموقدة ، وسياقه إياه إليه طاعته ، ومعصية الرحمن ، فذلك هدايته من تبعه إلى عذاب جهنم . [5]

([1]) سورة الإسراء ، آية : ١٣ .

([2]) مختصر تفسير البغوي ، ج٤ ، ص ٥٢١ .

([3]) تفسير الطبري ، ج١٤ ، ص ٥١٨ .

([4]) سورة الحج ، آية : ٤ .

([5]) تفسير الطبري ، ج١٦ ، ٤٥٨ – ٤٦٠ .

- ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾[1]قيل : قضى أنه بعباده رحيم ، لا يعجل عليهم بالعقوبة ، ويقبل فيهم الإنابة والتوبة ، وهذا من الله تعالى ذكره استعطاف للمعرضين عنه إلى الإقبال إليه بالتوبة ، يقول تعالى ذكره : إن هؤلاء العادلين بي الجاحدين بنبوتك يا محمد – صلى الله عليه وسلم – قُبلت توبتهم ، وإني قد قضيت في خلقي أن رحمتي وسعت كل شيء . [2]
- ﴿ لَوْلا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3]، قيل : يقول تعالى لأهل بدر الذين غنموا وأخذوا من الأسرى الفداء : ﴿ لَوْلا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ يقول : لولا قضاء من الله سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ بأن الله مُحِلٌّ لكم الغنيمة ، وأن الله قضى فيما قضى أنه لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ، وأنه لا بالذي تسألون من ذلك ، ولكنه بيدّ من هو أعلم بما يصلح خلقه مني ومن جميع خلقه . [4]

لفظة (آتاني) :

- ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِياً ﴾[5] قيل : أو آتاه الكتاب والوحي قبل أن يُخلق فى بطن أمه ، فإن معنى ذلك بخلاف ما يظن ، وإنما معناه : وقضى يوم قضى أمور خلقه إلى أن يؤتيني الكتاب ، كما قال ﴿ آتَانِيَ الكِتَابَ ﴾ قال : قضى أن يؤتيني الكتاب فيما مضى ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الكِتَابَ ﴾ قال : القضاء . [6]

لفظة (علمني) :

- ﴿ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ﴾[7]، ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1] قيل : فكان موقناً بقضائه فلم يكونوا يعلموا ما علمه والد يوسف عليهما السلام . [2]

([1]) سورة الأنعام ، آية : ١٢ .
([2]) تفسير الطبري ، ج٩ ، ص ١٦٨ .
([3]) سورة الأنفال ، آية : ٦٨ .
([4]) تفسير الطبري ، ج٩ ، ص ٢٨١ .
([5]) سورة مريم ، آية : ٣٠ .
([6]) تفسير الطبري ، ج١٥ ، ص ٥٢٨ – ٥٣٠ ؛ تفسير ابن كثير ، ج٥ ، ص ٢٢٩ .
([7]) سورة يوسف ، آية : ٣٧ .

لفظة (نصيب) :

- ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾[٣] قيل : كل له جزاء على عمله بحسبه ، إن خيْرًا فَخَيْرٌ، وإن شرًّا فَشرٌّ. [٤]
- ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الكِتَابِ ﴾[٥]قيل : من الشقاوة والسعادة ، وعن مجاهد : ما قضى عليهم أو قُدّر عليهم ، وما كتب عليهم من الأعمال .[٦]

لفظة (ما أغنى) :

- ﴿ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾[٧]قيل : إن كان الله قضى فيكم قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم أو مفترقين ، فإن المقدور كائن لا محالة ، والحذر لا ينفع مع القدر .[٨]

لفظة (صال) :

- ﴿ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الجَحِيمِ ﴾[٩]. قيل : إلا من قدَّر الله أنه سيدخل النار أي سبق له في علم الله الشقاوة .[١٠]

لفظة (القارعة) :

- ﴿ وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ المِيعَادَ ﴾[١١].يقول تعالى ذكره : ولا يزال يا محمد الذين كفروا من قومك تصيبهم بما صنعوا ، من كفرهم بالله ، وتكذيبهم إياك ، وإخراجهم لك من بين أظهرهم قارعة ، وهي ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنقم ، بالقتل أحياناً ، وبالحروب أحياناً ، والقحط أحياناً ، أو

---

(١) سورة يوسف ، آية : ٨٦ .
(٢) تفسير الطبري ، ج١٣ ، ص ٣٤٦ .
(٣) سورة النساء ، آية : ٣٢ .
(٤) تفسير ابن كثير ، ج٢ ، ص ٢٨٧ .
(٥) سورة الأعراف ، آية : ٣٦ .
(٦) تفسير الطبري ، ج١٠ ، ص ١٧٠ .
(٧) سورة يوسف ، آية : ٦٧ .
(٨) مختصر تفسير البغوي ، ج٤ ، ص ٤٥٨ .
(٩) سورة الصافات ، آية : ١٦٣ .
(١٠) مختصر تفسير البغوي ، ج٦ ، ص ٨٠٢ .
(١١) سورة الرعد ، آية : ٣١ .

تحل أنت يا محد – صلى الله عليه وسلم – ، يقول : أو تنزل أنت قريباً من دارهم بجيشك وأصحابك ، حتى يأتي وعد الله الذي وعدك فيهم ، وذلك ظهورهم عليهم ، وفتحك أرضهم ، وقهرك إياهم بالسيف . [١]

لفظة (الضُّر) :

- ﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾[٢]. قيل : قد تأتي هذه اللفظة بمعنى البلاء ، ثم إذا وهب لكم ربكم العافية ، ورفع عنكم ما أصابكم من المرض في أبدانكم ومن الشدة في معاشكم ، وخرَّج البلاء عنكم ، ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ إذا جماعة منكم يجعلون لله شريكاً في عبادتهم ، فيعبدون الأوثان ، ويذبحون لها الذبائح شكراً لغير من أنعم عليهم بالفرح مما كانوا فيه من الضر . [٣]

ثانياً : المسميات التي أطلقت على قضاء الله وقدره :

- **الزمان :** فغيّرنَ آياتِ الدِّيار مع البِلى وليس على ريبِ الزمانِ كفيلُ . [٤]
- **الأيام :** ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[٥]
- **الدهر :** ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾[٦] . بزّني الدُّهر وكان غَشُوماً لأبيَّ جارُهُ ما يُذَلُّ . [٧]
- **الأجل :** ﴿ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٨] . كل شيءٍ قاتلُ حين تلقي أجَلَكْ . [٩]

ولا تُضرَّ إذا ما خُضْتَ معركةً فما يزيدُ فرارُ المرءِ في الأجلِ . [١]

---

(١) النيسابوري ، إيجاز البيان عن معانى القرآن ، ج١٤ ، ص٢٥٢ .

(٢) سورة النحل ، آية : ٥٤ .

(٣) النيسابورى ، إيجاز البيان عن معانى القرآن ، ج١٤ ، ص ٢٥٢ .

(٤) طرفة بن العبد ، ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق / على الجندى ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ص ١١٧ .

(٥) سورة آل عمران ، آية : ١٤٠ .

(٦) سورة الجاثية ، آية : ٢٤ .

(٧) أبو تمام ، ديوان الحماسة ، القطعة ٢٧٣ ، البيت : ٦ .

(٨) سورة الأنعام ، آية : ٦٠ .

(٩) أبو تمام ، ديوان الحماسة ، القطعة ٣١٠ ، البيت : ٤ .

- **الخير والشر** : قد تطور مفهوم القضاء والقدر ليأخذ مفهوم (الخير والشر) (problem of evil) عند الغرب وهو بالفرنسية يعنى (problem du mal) وهى تدخل فى ما يعرف بمبحث (الثيوديسيا) (theodicy) وهى كلمة تتكون من مقطعين يونانيين : " (ثيوس) بمعنى إله و (دكي) بمعنى عدل ، ومعناها : عدل الله . وقد ظهرت هذه الكلمة لأول مرة بقلم الفيلسوف (ليبتس) فى كتابه . [٢]
- **العوض** : ولَوْلا نبلُ عوضٍ في خُطُبّايَ وأوصالي . [٣]
- **الساعة** : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾[٤]
- **الدنيا** : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾[٥].
- **المنية** : لَعمرُك والمنايا غالباتُ وما تُغني التميماتُ الحِماما . [٦]
- **بنات الدهر** : أبَعْدَ الحارث الملك بن عمروٍ وبَعْدَ الخير حُجْرٍ ذي القبابِ .
أُرجي من صروف الدهر لِيناً ولمْ تغفلْ عن الصُّمِّ الهَضابِ . [٧]
- **عصر** : ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾[٨]، وكذلك قول الشاعر :
فإن تَشبِ القرونُ فذلك عصرٌ وعاقبةُ الأصاغرِ أن يشيبُوا . [٩]
- **القدر** : ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[١٠].

---

(١) عنترة بن شداد ، شرح ديوان عنترة بن شداد ، البيت : ص ١٣٢ ، ٥ .

(٢) jeremy A.Evans - ١٧١٠ , essis de theodicee sur la bonte de dieu , l home et I origine du malu , the problem of evil : the challenge to Essential Christian Beliefs , (Nashville , Tenn : B&h

(٣) أبو تمام ، ديوان الحماسة ، القطعة ١٧٦ ، البيت : ٣ .

(٤) سورة الأنعام ، آية : ٣٠ .

(٥) سورة البقرة ، آية : ٢٠٤ .

(٦) ديوان الهذليين ، ٣مج ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٤ – ١٩٥٠م ، ج٢ ، ص ٦٢ ، البيت : ٣ ، والشاعر : صخر الغيّ .

(٧) إمرؤ القيس ، ديوان إمرؤ القيس ، تحقيق / محمد أبوالفضل إبراهيم ، ذخائر العرب ، ٢٤ ، القاهرة ، ديوان المعارف ، ١٩٥٨ م ، القصيدة : ٢ ، البيتان : ١٠ – ١١ .

(٨) سورة العصر ، آية : ١، ٢ .

(٩) عنترة بن شداد ، شرح ديوان عنترة بن شداد ، ص ٦١ ، البيت ٥ ، والبيت ليس من شعره الموثق .

(١٠) سورة يوسف ، آية : ٦٧ .

- **القضاء** : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[1].

وقد وردت بعض المسميات الأخرى ، مثل الجبين ، مكتوب ... ولكنها ألفاظ عامة ، لم يقصد بها التشكيك في القدر ، ولكن لإثبات القدر ، على الرغم من أن من يطلقونها ، هم ليسوا على قدر من العلم والثقافة ، ولكنها الفطرة التى جعلتهم يؤمنون بالقدر ويثبتونه دون قلم أو كتاب .

(1) سورة البقرة ، آية : ١١٧ .